الرياض

الخميس 8 محرم 1426هـ - 17 فبراير 2005م - العدد 13387

قضية في تقرير

تكريم المتفوقين .. بداية نحو التعليم التكنولوجي المتقدم

الطلاب بحاجة الى توجيههم مهنيا في التخصصات المطلوبة

إعداد - عمر إدريس

بالطبع لا نستطيع من خلال الخطط الآنية لبرامج التعليم الوصول إلى تحقيق المستويات التعليمية لدولة مثل اليابان مثلاً .. ولكن قد تكون بعض خطواتنا بداية لنهضة نحو التعليم التكنولوجي المتقدم ، ومن هذه الخطوات تكريم المتفوقين والموهوبين في المراحل التعليمية المختلفة ويأتي في مقدمة هذه الخطوات الفكرة التي رعاها سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد وتمثلت في قيام مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين للإبداع العلمي والتي يرأسها سموه ويتولى الأمانة العامة لها رجل متفهم وبعيد النظر هو الدكتور حمد بن محمد البعادي وقد توجت مجموعة عبد اللطيف جميل والشيخ سعد العجل وغيرهم أعمال هذه المؤسسة بالرعاية لجوائزها وهي مبادرات لابد أن تتجه كبرى الشركات السعودية والبنوك نحو خطوات مماثلة لدعم هذه جوائز هذه المؤسسة الرائدة.

وقد كان من بين الأعمال الفائزة بجوائز المؤسسة بعض الأعمال للطلاب والطالبات من مختلف المراحل التعليمية مثل جهاز لطرد بقايا الزيت وجهاز إنذار وجهاز تنقية الهواء مخفض التدخين جهاز إزالة شوك النخيل و برنامج التدريب العملي في ترشيد استخدام المياه ومنبه لمستوى الغبار وهذه المواهب التي يلتفت لها من أعمال جيل المستقبل قد تكون البداية الحقيقية لتطور التعليم في بلادنا والانتقال به من مرحلة التلقي إلى مرحلة التعلم والقدرة على الإبداع حيث لوحظ ارتفاع مستوى التفكير الإبداعي لدى الطلاب.

وفي إطار آخر كانت هناك إبداعات أخرى في معرض لأعمال الطلاب المتميزين في منطقة جازان منها مثلا جهاز مرتبط بالهاتف العادي والجوال مزود بكاميرا لحماية سرقة المنازل ومطب اصطناعي يجبر السائق على التوقف عندما تكون الإشارة حمراء وجهاز إقفال الضوء في حالة عدم وجود أحد في الغرفة وجهاز متطور لمراقبة الحدود ، ولا أعرف تحديدا هل تم التنبه لهذه الأعمال ومنحها براءة الاختراع من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية وهل قدمت إدارة التربية والتعليم في منطقة جازان جوائز حتى وإن كانت رمزية للطلاب أصحاب هذه الإبداعات وإن لم يحدث ذلك ،بالتأكيد أن مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين سوف تستقبل هذه الأعمال عندما يتقدم أصحابها بها للمؤسسة بالاحتضان الكافي.

وفي نفس الإطار تأسس النادي العلمي في جدة لاحتضان الموهوبين والمبدعين من الطلاب وينظم النادي لهم سنويا رحلات علمية إلى خارج المملكة ويأتي ذلك برعاية كريمة من سمو الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح.. هل تكفي هذه المؤسسات لأن تكون نواة لتعليم متقدم في بلادنا بالطبع أن الإجابة واضحة وهي أنها غير كافية لإحداث نقلة تعليمية إبداعية بالنظر للعدد الهائل من آلاف الطلاب والطالبات الذين يتوجهون في كل صباح نحو مدارسهم ويعودون بحصيلة من دروس التلقي التي تتطلب منهم أداء الواجبات والعودة بها إلى المدرسة في اليوم التالي .. ويحدث ذلك في الوقت الذي تكمن فيه مواهب الطلاب والطالبات المتميزين رهينة الخوف وعدم الإفصاح بها لأن الأجواء التعليمية غير مهيأة لاحتضانها وذلك يجعلنا نقف في طابور الدول الأكثر اعتماداً على الخبرات الخارجية في إدارة التطورات التكنولوجية وخاصة في المهن الفنية النادرة بالرغم من وجود الاستعداد الفطري للإنسان السعودي لأن يكون متفوقا في أعقد العلوم ، وقد صادفت أستاذا متفوقا في مادة الرياضيات عاش في قرية نائية وتعلم فيها حتى المرحلة الثانوية وهو اليوم أحد أبرز موجهي مادة الرياضيات الضالعين في هذا العلم ، كذلك لابد أن نشير هنا إلى تجربتين ناجحتين في تأهيل الإنسان السعودي الأولى بدأتها شركة أرامكو منذ سنوات طويلة وكانت نتائجها أن كبار المديرين التنفيذيين لأرامكو السعودية في الوقت الراهن هم أبناء البرامج التعليمية التي أطلقتها الشركة ، والتجربة الثانية تتمثل في حصول قطاع التعليم بالحرس الوطني على جوائز متميزة لدوره في محو الأمية بين الأفراد العاملين في هذا الجهاز العسكري.

والأمر في توجهاتنا نحو المستقبل التعليمي لا يقتصر على المراحل التعليمية الثلاث بل أننا نجد مثلا أن ثلثي ميزانية مؤسسة التعليم الفني والتدريب الفني تصرف على المباني والمصاريف الإدارية والثلث فقط يصرف على الطلاب الملتحقين بمعاهد المؤسسة وهو الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في التوجهات التعليمية بأكملها واتخاذ خطوات من شأنها إحداث نقلة نوعية في نوعية التعليم والمعلومات التي يراد إيصالها للطالب من خلال المناهج التي يجبر على دراستها منذ الصف الأول الابتدائي وحتى تخرجه من الجامعة.

ودائما تلح علينا التجربة اليابانية في مجال التعليم لأن تكون نموذجا مثاليا لتطوير مفاهيم التعليم بما يتلاءم مع الاحتياجات المرحلية لعام سريع الديناميكية والتطور وقد تكون تجارب دول أخرى نموذجا يحتذى في مجال تطوير التعليم ولكن الأهم من كل ذلك هو إعادة صياغة التوجهات الدراسية التي ربما كانت مناسبة للمملكة قبل عشرين عاما أو أكثر ولكنها في عالم اليوم لم تعد ذات نفع حيث يتطلب من جيل الشباب أن يكونوا قادرين على المنافسة في بحثهم عن فرص العمل بعد التخرج من الجامعة وتلقي العلوم النظرية وهذا التلقي جعل غالبية خريجي الجامعات السعودية يخضعون لعملية إعادة تأهيل من قبل الشركات الكبرى التي تستقطبهم للعمل وقد يستثنى من ذلك خريجو جامعة الملك فهد للبترول والمعادن وهي التي لا زالت تحافظ إلى اليوم على المستوى الأكاديمي الذي عرفت به.